إليك أخي المجاهد

سننتصر..

إي وربي سننتصر

ديوان الإعلام

جماعة أنصار الإسلام

مؤسسة الأنصار الإعلامية

إليك أخي المجاهد

سننتصر ..

إي وربي سننتصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حَمداً يليق بجلاله وكبريائه وعظمته التي لا تطيقها العقول، الحمد لله على سابغ نعمه، وعلى اصطفاء الإسلام ديناً لصفوة بريته، وقد بعث به المرسلين الذين اختارهم من خليقته، وجعلنا قوامين بشريعته وعلى ملته، ذابين عن كتابه وسنة نبيه، عاملين بهما بحوله وتوفيقه، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، وعلى آله وصحابته أهل الشهامة والوفا. ثمّ أمّا بَعد:

إلى اسود الوغى .. إلى رجال الثأر .. حماة الدار .. إلى سليل الأولى من الصحابة والسلف الكرام .. إلى كل مجاهد بطل مغوار مرابط في سبيل الله .. نهديك هذه الكلمات والتي نسأل الله عزَّ وجل أن ينفعك بها ويثبتك على ما أنت عليه.

كلما طال النصر وبَعُد، واشتد أذى الكفار وارتَعد، حَنَّتْ نفوس المسلمين إلى نصر الباري جل جلاله، واشتاقت القلوب إلى ذلك اليوم الذي فيه يُمَكن أولياء الرحمن، ليكسروا الظلم والطغيان، وليُطهروا الناس من رجس شياطين الإنس والجان، فقد طال ليل الظلم، وطالت أوقات الذل، وآن لها أن تعود، تلك الأيام التي كان فيها الإسلام يقود، هو ليس حلمٌ وليس وهم، إنما هو حق.

نعم سينصر الدين، وسيمكن المسلمين، وسترغم أنوف الكافرين، قالها الجبار من فوق سبع سماوات: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧) وقال: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) (غافر، الآية:٥١) وقال: (كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (المجادلة:٢١).

سننتصر، رَدَّدَها قائدنا وحبيبنا وأميرنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (القمر:٤٥، ورواه البخاري) نعم سيهزمون طال الأمر أم قصر، سيهزمون وإن سيطروا وإن تحزبوا وإن تجمعوا، سيهزمون وإن تسلحوا وإن تحصنوا وإن تكالبوا.

نصرنا قادم وسيُحرر العراق وأفغانستان والشيشان والصومال وكلُ بلاد المسلمين، بل سترفع راية لا إله إلا الله فوق البيت الأبيض الأمريكي ـ كَلَّلَهُ الله بالسواد ـ ولا عجب، ألم يقول قائدنا صلوات ربي وسلامه عليه: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلامَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ) (رواه أحمد).
وقال عليه الصلاة والسلام: (بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلادِ وَالنَّصْرِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ، وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ) (رواه أحمد).

لقد وعدنا أوباما ومن قبله بوش وبلير وكذا عبيدهم الروافض وكل قادة الكفر بالهزيمة والخسران، و وعدنا الله بالنصر على الطغيان فقال سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)(النور:٥٥) وها نحن اليوم نَنتَظِر أيُّ الوَعدين يُحقق، وَوالله .. لن يتحقق إلا وَعد الله، أما وعود أهل الكفر فستكون بإذن الله هباءً منثوراً، وستنسفه رياح الحق نسفاً، فتذره قاعاً صفصفاً، وإن ذلك بإذن الله قريب. قال تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (آل عمران:١٢).

قولوا لأحزاب تَكاثرَ جَمْعُها ❖ أتُحَاربونَ الله ذَا السُّلطانِ!
خِبتم خَسرتُم ربّنا هُوَ غَالِبٌ ❖ وَالدينُ مَنصورٌ مَدى الأزمَانِ

فمهما فَشَت الضلالةُ، واستحكمت الغواية، واستشرى الفساد، وانْتُهكت الأعراض، فسيبقى الإسلامُ وتَمتدُّ رُقعَتُه ويبلغُ ما بلغَ الليلُ والنهارُ بفضل الله أولاً، ثم بجهاد الأبطال المخلصين وبصدق العلماء العاملين، وجهود الدعاة الصادقين الأوفياء، ودماء الشهداء، فلم الحزن والوهن؟ ولم اليأس؟ عند البعض غفر الله لهم، ألم يَقُل الله: (وَلا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:١٣٩).

لِمَ الحزنُ وَالدَّمعُ الذي يَتَحَـدَّرُ؟! ❖ وَقلبكَ مِن فَرطِ الأسى يَتَفَطّرُ!
لِمَ اليَأسُ وَالبُؤسُ المُقيمُ ألا تَرى ❖ بِأن وُعودَ الله لا تَتَغيّرُ
إذَا اكتبرَ الأعداءُ عَدّاً وَعُدّةً ❖ فَلا تَنس أنَّ الله أعلى وَأكبَرُ
فَلا بُدَّ مِن يَوم اعتلاءِ وَصَحوةٍ ❖ وَأصنامهم مِن دَوسِها تَتكسّرُ
وَلا بُدَّ مِن يَوم تَرى كُلَّ بَاطِلٍ ❖ زَهوقاً ذَليل الرَأس، وَالحَقُّ يَظهَرُ
كَأنّي أرى مَوجَ السَرايا مُلبدّاً ❖ وَأسمَعُ كُلَّ الكَون «الله أكبرُ»
وَلا تَحزَنَنْ للحَقّ، فَالحقُّ ظَاهرٌ ❖ وَلَكن تُرى هَل كُنتَ للحَقّ تَنصرُ!

واحذر رعاك الله من وساوس الشيطان، التي يلقيها في قلب المجاهد ليخذله ويثبطه ويزيغه عن الحق، فيوحي له بالهزيمة والانكسار، ويرهبه بقوة الكفار، وكثرة عَدَدِهم وَعُدَدِهم، ويَقطع حَبل اليقين الذي يتمسك به المجاهد، مستعينا على الله الواحد، فيقول له كيف تنتصر وهاهم الكفار يصولون ويجولون على أرض الإسلام؟! فأين بغداد وأين ديالى وأين سامراء وأين القائم ؟! بل كيف تترقب النصر وهاهم رفاق دربك بعضهم يُعتقل، وبعضهم يُجرَح والآخر يُقتل، وبعضهم من طول الطريق مَلّ، وأين ذاك النصر الذي ما زلت تحلم به، وتقاتل من أجله، وتتجرع مرارة الطريق من أجل تحقيقه؟!.

وهذه الوساوس الشيطانية الخبيثة، قد يَستَجيبُ لها ضَعيف الإيمان، فيصيبه اليأس والقنوط فينحرف عن طريق الحق لما فيه من الصعاب والعقبات، أما صاحب العقيدة الراسخة، فينتَفِضُ رَاداً على عدو الله، متسلحاً باليقين بأن نصر الله قادم، وأن وعد الله حق قال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ❖ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ❖ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات:١٧١-١٧٣) وهذا النصر متحقق لا شك في ذلك ولا مرية، وذلك في الحياة الدنيا قبل الآخرة، لأن الله سبحانه قال: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر:٥١).

وما علينا إلا أن نعلم يقيناً أن المعركة محسومة من أولها، معروفة نتائجها قبل بدايتها، وأن نتعامل بإيجاب مع هذا اليقين، فلا نستعجل ولا نيأس، قال تعالى: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧) كما يجب علينا فعل الأسباب الشرعية سعياً لنصرة دين الله، أما تحقق النصر فليس لنا بل هو لله، قال تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (آل عمران:١٢٦) والنصر لن يتحقق إلا إذا حان موعده في علم الله لا في تقديرنا القاصر، ولن يتحقق النصر إلا بعد الإيمان الجازم بوعد الله عزوجل والتوكل التام عليه، (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (المجادلة:٢١) أما من عنده شك وريبة فهذا لم يثبت الإيمان في قلبه فأما أن يتوب ويستغفر ويعالج نفسه، وإلا فلا يستحق النصر.

فالذي يرى هذه النكبات، التي تُصب على هذه الأمة صَبَّاً من قبل أعدائها في بقاع أمتنا الإسلامية، وقد يُظن أن الله تعالى قد تخلى عن هذه الأمة !، فيصل به الحال إلى حدِّ اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، ونسي هذا وأمثاله قول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة:٣٣).

وقد استفاضت آيات التنزيل بالوعدَ والتمكين لِدَعَوات المُرسلين وأتباعهم من المؤمنين، وكادت لا تذكر تحدياً بين الحق والباطل أو صراعاً أو دولة دالت بأتْباع الحق، إلا وتعقبت ذلك الحال بالطمأنة، بأن العاقبة للمتقين والنصر للمرسلين، والغلبة للجند المؤمنين، قال سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ❖ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) (الأنبياء:١٠٥-١٠٦).

قال أكثر أهل التفسير: أي كتب الله ذلك عنده في اللوح المحفوظ وهو الذكر وجزم به سبحانه بعد ذلك في الزبور وهو: اسم جنس للكتاب المنزل على الأنبياء من التوراة والإنجيل والقرآن وما هو من جنسها.

فالوعد إذن بالتمكين مؤكد غاية التوكيد مجزوم به من الله سبحانه وتعالى في أم الكتاب عنده وفي سائر كتبه المنزلة.

قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام مبشراً بالنصر: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا) (أخرجه مسلم) فلابد لكل مسلم من أن يوقِنَ بأن المولى جل جلاله لم يَتَخل عَن هَذِهِ الأمة، وَلن يتخلى عنها أبداً حتى قيام الساعة، فلو قدَّر الله بحكمته أن يُؤَخِرَ النَصر عَن عِبادِهِ لِحكمَة لا يَعلمها إلا هُو وَالراسخون في العلم، لكن النصر قادم لا محالة.

والنصر يأتي لعباد الله الموحدين على صور متنوعة فقد يكون النصر واضحاً جلياً، فيرى المجاهد بشائر النصر بعينيه، فيُهزم أعداء الله ويُنصر أولياء الله كما حصل حين مكن الله لداود عليه السلام من قتل عدو الله جالوت، قال تعالى: (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ) (البقرة:٢٥١).

وكما نُصر موسى عليه السلام على فرعون وقومه، وأظهر الدين في حياته قال تعالى: (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف:١٣٧) وقال: (فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (البقرة:٥٠).

ومنه أيضا ذاك النصر العظيم الذي نصر الله به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأهلك أعداءه، فأكمل الدين، وقامت دوله الإسلام، وانتشر التوحيد، وظهر العدل فكان حقا نصراً مؤزرا، قال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً) (الفتح:١) وقال: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ❖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً) (النصر:١-٢).

أما في العصر الحديث، فخير دليل عليه نصر إخواننا المجاهدين في أفغانستان، عندما نصرهم الله جل في علاه على الروس الملحدة، فشاهد العالم أجمع هزيمة الشيوعيين وخروجهم من أرض الإسلام أذلة صاغرين، وانهيار الاتحاد السوفيتي الجبار، وتمرغ الشيوعية الاشتراكية في أوحال المذلة، على يد رجال حفاة عراة جياع، زادهم الأول والأخير: (الله أكبر).
وهذا النصر الواضح الجلي هو الذي تتمناه الأنفس، قال تعالى: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) (الصف:١٣).

أما الصورة الأخرى للنصر، فهي التي تخفى على كثير من الناس بل قد يظنه البعض هزيمة وخسران! ولا يعلموا أنه الإنتصار الحقيقي: فالقتل، والسجن، والتعذيب، والطرد، والأذى، عندما تتبادر إلى الذهن هذه الكلمات يظن البعض أنها هزيمة وذل وعار!! لكنها في الحقيقة انتصار، نعم.. هي انتصار، أليس الذي يقتل في سبيل الله شهيد؟ قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيد) (رواه مسلم).

وقال عليه الصلاة والسلام: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لاَ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى) وفي لفظ: (فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرامَةِ) (رواه البخاري).

أليس ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ) (رواه مسلم).
ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: (إن للشَّهيدِ عندَ الله سَبع خِصال: أَنْ يُغفرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، ويُرَى مَقْعَده مِنَ الجَنَّةِ، وَيُحلَّى حِليَةَ الإِيمَانِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوجة مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِنْ أَقَارِبِهِ) (رواه أحمد والطبراني).

أَرواحهُم في عُلا الجَناتِ سَارحةٌ ❖ تَأوي القَناديلَ تَحتَ العَرشِ تَزدهِرُ
وَحَيثُ شَاءَت مِن الجَناتِ تَحملُها ❖ طَيرٌ مُغردَة أَلوانها خُضرُ
إِنَّ الشَهيدَ شَفيعٌ فِي قَرابَتِه ❖ سَبعونَ مِنهُم كَما فِي مُسنَدٍ حُصِروا

أليس هذا انتصار؟ بلى وربي، قال سبحانه: (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران:١٦٩) فلا يكون النصر إلا بدماء وتضحيات هؤلاء فأين أصحاب العقول من هذه الأمة؟ أين هم عن هذا النصر؟ ألم يسمعوا قصة ذاك الغلام الذي ضحى بنفسه في سبيل أن يخرج

الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد فقال الناس: (آمنا بالله رب الغلام)، (قطعة من قصة أصحاب الأخدود أخرجها مسلم)، فعُذبوا رحمهم الله، ورُموا في أخاديدٍ من نار، فقُتل الغلام، وقتل من آمن برب الغلام، حتى بدت نهاية هذه القصة حزينة، لكن الحق أن الغلام إنتَصر بعد أن آمن به خلق كثير وأن الذين احتَرقوا فازوا ونجوا، فازوا بجَنةٍ عرضها السماوات والأرض، ونَجوا مِن عَذاب الله، وَهذا هو النصر الحقيقي، فكثير من الناس يموتون، لكن كلماتهم لا تموت، وأهدافهم لا تتوقف بل تبقى تضيء لمن خلفهم الطريق.
فكم من رسول أرسله الله تعالى إلى قومه يدعوهم إلى الهدى، فيقتله قومه وما آمن معه إلا قليل!

فالقتل في سبيل الله نصر، كذا السجن والتعذيب في سبيل الله نصر أيضا، فالمسجون لا بد يوماً من أن يخرج من أسوار سجنه، فإما أن يموت في داخل السجن فيخرج منتصراً جامعاً من الأجر ما شاء الله، فيعامله الله برحمته وعدله هذا في الآخرة، أما في الدنيا فيرفع الله ذكره، ويبارك في عمله، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مات في سجنه ولكن انتصرت دعوته أعظم الإنتصار بعد عدة قرون من وفاته ولا تزال، وكذا سيد قطب رحمه الله.

وما أن يخرج المسجون من سجنه حراً ثابتاً بطلاً فيكون قد حاز من الفوائد الكثير منها ذاك الأجر الوفير، ومنها خلوته بربه سبحانه وبعده عن هموم الدنيا ومشاغلها، ومنها انكسار الخوف في قلبه فما عاد يخاف طاغوتاً ولا كافراً ولا ظالماً، لا يخاف إلا الله جل في علاه.
ومنها أيضا تمكنه من إذلال أعداء الله بعدما أصابهم اليأس بصبره وثباته، أليس هذا انتصار في الحياة الدنيا قبل الآخرة؟! بلى وربي هو النصر بعينه، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (يوسف:٢١) فهذا نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم عندما سجن ظلماً سنين طوال، قال تعالى: (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) (يوسف:٤٢) قيل سبع سنين وقيل اثنتا عشر سنة وقيل أربعة عشر سنة، فصبر يوسف عليه السلام على السجن حتى أتاه الفرج فأخرجه الله تعالى من سجنه ومكن له في الأرض قال سبحانه: (كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ) (يوسف:٢١) فلم يضيع الله تعالى صبر يوسف الطويل بل أعقبه عز وجل النصر والتمكين، قال تعالى: (وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ❖ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) (يوسف:٥٦-٥٧) ووعده سبحانه بأجر كبير وخير وفير في الآخرة.
فبتقوى الله عز وجل، وبالصبر على ما أصابه، نال يوسف عليه السلام النصر والتمكين، قال سبحانه: (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (يوسف:٩٠).

إِذَا قُدِّرَ عَلَيْكَ أُخَيَّ أَمرًا ❖ بِمَكرُوهٍ تَعاظَمَ أَوْ بَلِيَّهْ
فَلَا تَعْجَلْ وَثِقْ بِاللهِ وَاصْبِرْ ❖ فَلِلرَّحمَنِ أَلطَافٌ خَفِيَّهْ
وَإِيَّاكَ الْمَطَامِعَ وَالأَمَانِي ❖ فَكَمْ أُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهْ

وتأكد يا عبد الله أن آخر طريق الجهاد نصرا ولابد، فمهما كانت البداية ومهما بدت لنفس المجاهد إلا أنها تحمل في ثناياها النصر، فهذه عقيدتنا، وهذا ما نؤمن به، وهذا حاصل لا محالة إن شاء الله تعالى، والنصر قد يبطئ على أهل الإسلام لحكمة يُريدها الله ..
{فقد يبطئ الناصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد

بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا.
وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً، لا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.

وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر. إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل؛ ولا تجد لها سنداً إلا الله، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء. وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله. فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.
وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها. والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلابسه. سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً: فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (متفق عليه).

كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليزول خالصا، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.
وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما. فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله. فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة. فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عاريا للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية.

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة. فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار. فيظل الصراع قائما حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام. مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية.

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، ويتهيأ الجو حوله لاستقباله واستبقائه. قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ) (البقرة:٢١٤)
(في ظلال القرآن:ج٥ص ٢٠١).

فالنصر قد يبطئ لكنه قادم لا محالة. ولقد يُخيل للناس أحياناً أن واقِعَ الحَياة يُخالف هَذهِ الحقيقة التي يُقررها العَليم الخبير. وذلك في الفتراتِ التي يَبدو فيها الباطل مُنتَفِشاً كأنه غَالب. وَيبدو فيها الحق مُنزوياً كأنهُ مَغلوب. وإن هي إلا فترة من الزمان. يَمُدُ الله فيها ما يشاء. للفِتنةِ والابتلاء. ثم تَجري السنة الأزلية الباقية التي قام عليها بناء السماء والأرض. وقامت عليها العقائد والدعوات سواء بسواء.

والمؤمنون بالله لا يخالجهم الشك في صدق وعده. وفي نصرة الحق على الباطل. فإذا ابتلاهم الله بغلبة الباطل حينا من الدهر عرفوا أنها الفتنة. وأدركوا أنه الابتلاء. وأحسوا أن ربهم يربيهم. لأن فيهم ضعفاً أو نقصاً. وهو يريد أن يعدهم لاستقبال الحق المنتصر. وأن يجعلهم ستار القدرة. فيدعهم يجتازون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف.

وكلما سارعوا إلى العلاج قصر الله عليهم فترة الابتلاء. وحقق على أيديهم ما يشاء. أما العاقبة فهي مقررة: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الأنبياء:١٨).
ألا فليعلم النصارى الكفار. واليهود الفجار. ومن والاهم من المنافقين الأشرار. أن بعضنا يُقتَل (نسأل الله أن يتقبلهم). وبعضنا يُجرَح ويُعتقَل، وأننا قد نُكسَر لكننا لا نُهزَم .. لا والذي فطر السماوات والأرض لا نهزم - لا لشيء - إلا لأن الله معنا هو مَولانا وناصرنا والكافرين لا مولى لهم. قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ❖ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) (محمد:١٠-١١).
قد تحدثك نفسك وتقول: كيف هذا وَنحنُ نرى الباطل يَصول! أقول: في يوم الأحزاب ويا له من يوم يقول الله تبارك وتعالى عنه: (إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) (الأحزاب:١٠) في هذه الساعات الرهيبة والرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة يساهم في حفر الخندق. وبهم من الخوف والجوع ما الله به عليم. كان النبي صلى الله عليه وسلم يَستَشرِفُ النَصر مِن بَعيد. ويراه رأي العين في ومضاتِ الصخور على ضربِ المَعاول. يحدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الغَدِ المَأمول وَالمستقبل المرجو بفتحِ بلاد كسرى وبلاد قيصر وبلاد اليمن أقوى بلدان عصره حديث الواثق المطمئن.

فأما أهل الإيمان فصدقوه وثبتوا على الحق. وأما أهل النفاق فكذبوه وبان مكرهم وظهر خبثهم حتى قال أحدهم وهو مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْر: (كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ!) (في ظلال القرآن).

لكن الحق ظهر وفتحت بلاد كسرى وبلاد قيصر وبلاد اليمن. وصار حكامها أذلة صاغرين بعد أن كانوا ملوكا قاهرين. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وهذه هي سنة الله في أهل الباطل في كل عصر و في كل حين. ففي عصرنا هذا اجتمعت جيوش الكفر قاطبةً على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وبلدانهم على (أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) (التوبة:٣٢) إلا أنهم خابوا وخسروا فدين الله باق منصور إلى قيام الساعة. قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى:

يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب (أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) أي: ما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس، أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل الله به رسوله لا بد أن يتم ويظهر. ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وأرادوه: (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة:٣٢) (تفسير ابن كثير:ج٤ص١٣٦).

فهؤلاء المنافقون ومن ساندهم وساعدهم من أهل الإرجاف والتثبيط، (كم صدّوا عن سبيل الله صدّا، ومن ذا يُدافع السيل إذا هدر؟ واعترضوها بالألسنة ردّا، ولعمري مَن يردّ على الله القدر؟ وتخاطروا له بسفهائهم كما تخاطرت الفحول بأذناب، وفتحوا علية من الحوادث كل شدق فيه من كل داهية ناب، فما كان الا نور الشمس لا يزال الجاهل يطمع سرابه، لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقى الصبي غطاءه ليخفيه بحجابه، ثم لا يزال النور ينبسط على غطائه، كم أبرقوا وأرعدوا حتى سال بهم وبصاحبهم السيل، وأثاروا من الباطل في بيضاء ليلها كنهارها ليجعلوا نهارها كالليل، فما كان لهم إلا ما قاله الله: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) (الأنبياء:١٨).
هل رأوا إلا دينا يضيء الدنيا كالمصابيح، فعصفوا عليه بأفواههم كما تعصف الريح، يريدون أن يطفئوا نور الله! وأين سراج النجم من نفخة ترتفع إليه كأنما تذهب تطفيه، ونور القمر من كفٍّ يحسب صاحبها أنها في حجمه فيرفعها كأنما يُخفيه! وهيهات هيهات دون ذلك دَرْج الشمس وهي أم الحياة في كفن، وإنزالها بالأيدي وهي روح النهار قبر من كهوف الزمن) (وحي القلم).

لذا فليعلم المنافقون والمرجفون والمخذلون أننا سائرون على درب الجهاد ولن نحيد عنه إلا بإحدى الحسنيين، فإما النصر وإما الشهادة نسأل الله الثبات.
كما قال الشاعر :

ونحن أناس لا توسط عندنا ❖❖ لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا ❖❖ ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهرُ

شعارنا: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) (التوبة:٥٢).

قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته التي كَتبها لما قَدِمَ العدو من التتار سنة تسع وتسعين وستمائة إلى حلب يحث فيها المسلمين على القتال، ومؤكداً أنَ النصر من عند الله وأن النصرة للمؤمنين والعاقبة للمتقين فقال: (اعلموا أصلحكم الله أن النصرة للمؤمنين، والعاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وهؤلاء القوم مقموعون، والله تعالى ناصرنا عليهم، ومنتقم لنا منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فابشروا بنصر الله تعالى وبحسن عاقبته: (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:١٣٩) وهذا أمرٌ قد تيقناه وتحققناه والحمد لله رب العالمين) (كتاب الجهاد: ج٢ص٥٨).

وهذا عمر المختار رحمه الله عندما أتته رسالة من إيطاليا يحثونه فيها على ترك الجهاد، وعلى الصلح معهم فرد عليهم قائلاً: (لا نخاف طيارات العدو ومدافعه ودباباته وجنوده من الطليان، والحبش، والسبايس المكسرين ـ هؤلاء الآخرين هم المجندون من بعض الليبيين ـ ولا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار، وبخوا به الزروع النابتة في الأرض، نحن من جنود الله، وجنوده هم الغالبون) (عمر المختار للصلاّبي:ص٦) ثبات ويقين، من الشيخ برب العالمين.

سننتصر نعم .. لكن، لن ينصرنا الله جل في علاه إلا إن نصرناه قال سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:٧) هذا شرط من الله فلا يَتَنَزل النصر من السماء، إلا إذا نصر أهل الأرض رب السماء، فكيف ننصر الله؟! ..

ننصر الله بإقامة أمره، والجهاد في سبيله وتحكيم شرعه ومنهاجه، والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
ننصر الله بنصر دينه، ونصرة أوليائه، وليس المراد أن الله محتاج إلى من ينصره! فهو سبحانه الغني عمن سواه، فإن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لن يضروه سبحانه، ولو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه سبحانه، فعن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا) (رواه مسلم) والله غني عن قتالك وإنفاقك بل هو سبحانه غني عن العالمين، إذا قال: (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (العنكبوت:٦) قال الطبري رحمه الله: (ومن يجاهد عدوه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه، لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب، فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة، وذلك أن الله غني عن جميع خلقه له الملك والخلق والأمر) (تفسير الطبري:ج١٠ص١٢٢).

فويل لعقل ظن أن الله محتاج لنصره، حاشاه سبحانه، فهو القوي العزيز الجبار الغني عن الناس أجمعين، لكنه سبحانه سلط أعدائه على عباده ليختبرهم وهو العليم بحالهم، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، ونصرةً لدينه، ومساعدةً لإخوانه، وذلاً لأعدائه، وزيادةً ليقينه وإيمانه، وحسبك زيادة الإيمان.

فالإيمان قوة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا ويصبح حرا لا سلطان لأحد عليه إلا لله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يأمل إلا من الله، ولا يتوكل إلا على الله.

فإن كان لجنود الشيطان أسرع الطائرات، وأقوى المدرعات، وأحصن الدبابات، وأحدث الرشاشات، فلجنود الرحمن إيمان بالملك القوي الجبار به أُسقِطَت الطائرات، وأُحرقت الهمرات، ونسفت الدبابات، وما بغداد والموصل وكركوك وقندهار وكابل وغيرها الكثير عنا ببعيد .. ولله الحمد رب الأرض والسماوات.

يا قائدَ الظلم لا تَغترَّ إن لَنا ❖❖ رُكناً شَديداً وَقَد وافاك إرشادُ
فالطائرات وَمَا تَحويهِ مِنْ عُدَدٍ ❖❖ وَالقاذفاتُ وَأعدادٌ وَإعدادُ
وَقمةُ العلم في تَطوير أَسلحةٍ ❖❖ والراجماتُ وَأبطالٌ وَأجنادُ
تَبقى أَمام جنود الله خَاضِعةً ❖❖ فَالله أَكبرُ وَالتَقوى هي الزَادُ

هذه العقيدة إذا رسخت في قلب المؤمن، وقرَّت في ضميره، صارت البَلية عطية، والمحنة مُنحة، فاصبر أيها المسلم المجاهد ورابط ولا يضرك من خذلك فحسبك أن الله معك، واحذر اليأس والعجز وكما قال تعالى: (لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (النور:١١) فكثير من الفتن ظاهرها شر وبلاء وباطنها خير، فالشدة مهما زادت والمحنةُ مهما بلغت إنما تحمل في ثناياها الفجر والنصر والأمل، فما يوقع الله على عباده من البلاء ففيه خيرات وتمحيص واختبار، وهو فرصة للمحاسبة والمراجعة فصبر جميل والله المستعان، ولا تهتم بكلام المخذلين، بل توكل على رب العالمين، ومهما بلغ العدو من القوة والجبروت، فإن الله بالمرصاد.

فنحن أمة لا تعرف اليأس أبداً، قال تعالى: (وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ) (يوسف:٨٧) فالمجاهد أوسع الناس أملاً وأكثرهم تفاؤلا واستبشاراً، وأبعدهم عن التشاؤم والقنوط والضجر، كيف لا! وهو مع الله ذي القوة التي لا تحدّ، والرحمة الواسعة التي لا تُعد.

سنظل بإذن الله نصحب الأمل فتهون أمامنا الصعاب، وسنظل واثقين بنصر الله رغم كل الصعاب فالله: (يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ❖ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم٥-٦).

اللهم انصر دينك ومكن لجندك على أرضك
اللهم احفظ قادتنا وعلمائنا يا رب العالمين
واختم اللهم لنا بالشهادة مقبلين
والحمد لله رب العالمين

❖❖❖

مؤسسة الأنصار الإعلامية
١٤٣١هـ